



PeaceWomen Across the Globe  
Femmes du monde entier  
1000 نساء من حول العالم  
Femmes de Pax Aotour du Monde  
Mulheres pela Paz ao redor do mundo  
Mujeres de Paz en el Mundo  
Donne in Pace nel Mondo  
ピースウィメン 1000 世界をめぐって  
全球和平女

## مائدة السلام النسوية فلسطين 2016



المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية - مسارات  
The Palestinian Center For Policy Research and Strategic Studies - MASARAT

دور المرأة في النظام السياسي والحوارات الوطنية والمصالحة المجتمعية



الإثنين ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٦  
مركز مسارات في البيرة وغزة

تطوير مشاركة المرأة في المصالحة المجتمعية والعدالة الانتقالية  
في السياق الفلسطيني بعد تسع سنوات من الانقسام الداخلي

هداية شمعون

"سحبوا ابني من غرفة العمليات بالمستشفى وأعدموه أمام أخته وزوجته.. كيف ممكن ننسى!!؟  
حياتنا توقفت عند هاي الصورة.!!!"<sup>1</sup>

التفت أيدي الانقسام وكل آثاره على أعناق شبابنا وشاباتنا وكل أفراد المجتمع الفلسطيني لتشكل مزيداً من التعقيدات والمعوقات في سبيل التحرر من جبروت الاحتلال الإسرائيلي، وتضع العراقيل في سبيل نيل الحرية وتحقيق العدالة الاجتماعية وبناء الدولة، وفي ذات الوقت يقف السواد الأعظم من الشعب الفلسطيني مسلوب الحرية والإرادة عاجزاً عن التعبير عن سخطه وغضبه، ورغم كافة المحاولات التي دارت ولازالت فإن آثار وندوب الانقسام بلغت جسد المجتمع وروحه ومستته في مسيرته فغدا جسداً متهاكاً بحاجة لمن يسنده، وهذا زاد من العبء والمسؤولية على أفرادها تحديداً النساء الفلسطينيات اللواتي يعتبرهن المجتمع ضحايا وتقع عليهن آثار آنية ومستقبلية لكل ما يجري...!!"<sup>2</sup>

ولازالت النساء الفلسطينيات يعانين من مستويات مختلفة من القمع بسبب ممارسات الاحتلال الكولونيالي (الاستعماري) القامع للمجتمع الفلسطيني بكل فئاته، فممارسات الاحتلال الإسرائيلي القمعية تؤثر على النساء، فمعاناة هؤلاء النساء ومقاومتهن هي جزء لا يتجزأ من معاناة الشعب الفلسطيني ومقاومته للاحتلال ولهيمنة السياسة والاقتصادية والثقافية، ويخلق بقوة آليات تكيف وتصدي، ويبدآن كل الجهود ليجدن طريقاً للاستمرار والتغيير بالقدر الفردي الذي يمكنه، ولو توفر الإطار الحاضن لكل الآلام والمعاناة والامل والعطاء فسيكون الأمر مختلفاً.<sup>3</sup>

تقول شلهوب كيفوركين 2007 أن المكانة البنيوية للمرأة الفلسطينية تتميز بتعقيداتها الجمة من حيث التأثير بأشكال القمع التي تقع عليها فلو نظرنا لقضية "المشاركة السياسية للمرأة" لتبين لنا أن ثنائية العام والخاص قد أدت إلى عزل النساء واقصائهن عن المشاركة السياسية الرسمية، وكأن جميع الفعاليات غير الرسمية التي قامت بها النساء في العائلة والمجتمع منفصلة عن السياسة، لذلك لا بد من رصد دور النساء في جبر النسيج العائلي والمجتمعي وتوثيق دورهن في

<sup>1</sup> مركز شؤون المرأة: بعضاً من أوجاعهن حالات توثيقية على لسان نساء قطاع غزة تعرضن للانتهاكات بسبب الاقتتال الداخلي، 2007

<sup>2</sup> مركز شؤون المرأة-غزة: دراسة: حصار، افقار، فلتان أممي د.هديل رزق-القزاز 2007

<sup>3</sup> مرجع سابق

تحدي الظروف الصعبة والقاسية التي تلت الانقسام السياسي بالعدوانات الإسرائيلية التي ساهمت في تعميق جذور المشكلة.

- المتوقع من هذه الورقة أن تركز على محور تطوير مشاركة المرأة في المصالحة المجتمعية والعدالة الانتقالية في السياق الفلسطيني وبما أن مفهوم العدالة الانتقالية بأحد مستوياته يركز في مضمون الماضي والحدث الذي أدى للشرخ الاجتماعي فإننا يتوجب أن نثبت المحاور التالية كمدخل رئيس للورقة:
- رؤيتنا التفصيلية في حيثيات الورقة يركز على المصالحة المجتمعية، وهو جزء من الكل بمعنى أن هذا لا يعتبر عزل للنساء في إطار المصالحة المجتمعية فقط، بل هو جزء أساسي ومكمل لوجود وإشراك النساء في كافة لجان المصالحة، وضرورة وجود توازن في هذه اللجان والمشاركة بدور فاعل.
- الاحتلال الإسرائيلي هو السبب الأول في الواقع السياسي الحالي الذي تعيشه النساء والرجال والشعب بأكمله، وهو المسبب الرئيسي للانقسام الداخلي ولا يمكن تجاهل دوره وممارساته القمعية الهادفة إلى تعزيز الانقسام جغرافياً وسياسياً وسياسته المستمرة في عزل وإقصاء الفلسطينيين داخل وطنهم بالحواجز والجدار العازل وانتهاك حقوقهم في حرية الحركة والتنقل الأمر الذي يفاقم من أضرار الانقسام
- إن آثار الانقسام الفلسطيني تتجلى في النسيج الاجتماعي وتفككه وهو خط الدفاع الأول لأي فلسطيني، فالعائلة الفلسطينية تعاني من انتهاكات جسيمة ولا زالت تتلقى الصدمات النفسية والاجتماعية والتي تصل لذروتها بازدياد العنف المجتمعي والسياسي والفكري وتجعل هنالك حاجة أكبر لحوارات دائمة ومتجددة للوصول إلى طاولة واحدة وقاعدة واحدة.
- هنالك اجتهاداً لنحت المفهوم النسوي لمصطلح المصالحة المجتمعية تتبناه هذه الورقة وليس بالضرورة أن ينسجم مع المفهوم العام للمصالحة المجتمعية المنبثق عن أي حوارات أو اتفاقات لأن الهدف هو الإضافة وليس التكرار، كذلك الهدف هو عكس وجهة نظر النسويات، وليس اجترار مفاهيم تقليدية وحسب.

تركز هذه الورقة على محورين رئيسيين مع تولية الاهتمام الأكبر بالمحور الثاني للمساهمة في بلورة رؤية قد تمكنا مستقبلا من تحسين التدخل لمستويات المصالحة المجتمعية المتعددة ولإشراك كافة النساء الفلسطينيات على تنوعهن واختلاف شرائحهن وأجيالهن في دور فاعل.

**أولا: مدخل لمفهوم المصالحة المجتمعية، والإشارة لبعض الجهود المجتمعية والنسوية للوصول للعدالة الانتقالية بالتركيز على الجهود النسوية في هذا الإطار.**

**ثانيا: تقديم رؤية مستقبلية لتطوير المصالحة المجتمعية في مسار آليات العدالة الانتقالية فلسطينيا: اقتراحات لتعزيز مشاركة المرأة في مجال المصالحة والتي من شأنها التأسيس لاستراتيجية عمل مستقبلية، والتي تتمكن فيها النساء من أخذ زمام المبادرة والعمل مع النساء ولأجلهن والاقتراب نسويا من الضحايا وأصواتهن كأولوية.**

**أولا: الجهود المجتمعية والنسوية للوصول للعدالة الانتقالية:**

"المسؤولون وصناع القرار لا يشعرون بهمومنا كنساء، ولا يهتمهم سوى تحقيق مصالحهم الخاصة واثبات قدراتهم السياسية، ما يفهموا معنى الخوف والقلق والتوتر والرعب اللي انزرع في قلوبنا، رأسنا صار شيب في عز شبابنا؟.. وما حد حاسس فينا؟!"<sup>4</sup>

سعت العديد من منظمات المجتمع المدني والمؤسسات النسوية وجهات مجتمعية متعددة إلى محاولة التدخل ودق ناقوس الخطر والمطالبة بضرورة انهاء الانقسام بالتركيز على أهمية المصالحة المجتمعية لما كان ولازال لها من آثار وخيمة على المجتمع الفلسطيني، والتي أدت لوجود خلل كبير عانى منه الجميع دون استثناء وساهم في زيادة حجم الفجوة المجتمعية ومسارات العنف واتساع دائرته ليكون انعكاس الانقسام سياسيا في كل بيت فلسطيني وكل عائلة فلسطينية

ومن ثم كانت هنالك العديد من الجهود للتدخل سواء بتوسيع دائرة الحوارات لمناقشة الإشكالية او اصدار بيانات او تنظيم مؤتمرات وتسلط الضوء على خطورة الاستمرار في الانقسام وخلال

<sup>4</sup> مركز شؤون المرأة: بعضا من أوجاعهن حالات توثيقية على لسان نساء قطاع غزة تعرضن للانتهاكات بسبب الاقتتال الداخلي في 2007

الأعوام الماضية كانت هنالك الكثير من الجهود ربما نسلط الضوء على بعضها وإن كان من المهم فحصها وتوثيقها جميعاً ليصبح بالإمكانية العمل عليها وتحديثها وإعادة إثارة الرأي العام وتوحيد الجهود لتذليل العقبات تحديداً في مسار المصالحة المجتمعية، وإشراك فئات متضررة في كل هذه الجهود.

ففي نتاج مذكرة حول رؤية قطاعات أهلية فلسطينية حول المصالحة المجتمعية جاءت نتيجة نقاشات عن قطاعات الشباب، والمرأة، والإعلام، والمؤسسات الأهلية، والأحزاب السياسية تأكيداً على أهمية دور لجنة المصالحة المجتمعية والخطة التي وضعتها لجبر الضرر، وإعادة الحقوق إلى أصحابها بما يضمن شمولية الخطة، وأهمية مشاركة مختلف القطاعات فيها، والتأكيد على أهمية إنجاز المصالحة المجتمعية بأسرع وقت ممكن، وبما يضمن مشاركة كافة الأحزاب، والقطاع الأهلي الفلسطيني الذي يضم كفاءات مهنية عالية، وتوفير البيئة المناسبة والضرورية من أجل بدء عمل هذه اللجنة على الأرض بما يشمل جبر الضرر، وتعويض الخسائر المادية والبشرية وفق نظام عادل ومتفق عليه بما يضمن تطبيق القانون على الجميع، ونشر ثقافة التسامح بما يكفل عدم العودة إلى ارتكاب جرائم القتل المتبادلة في إطار الفعل وردات الفعل.

أيضاً أكدت المذكرة على أهمية توفير بيئة مناسبة لتطبيق مبادئ وأفكار المصالحة المجتمعية سواء قبل أو بعد تحقيق المصالحة الوطنية الشاملة على اعتبار أن المصالحة المجتمعية عملية متواصلة قد تستمر عدة أعوام؛ بهدف معالجة كافة الاخلالات، والانتهاكات التي أصابت النسيج المجتمعي الفلسطيني، وأشارت المذكرة إلى ضرورة تطبيق مفهوم العدالة الانتقالية وفق ظروف المجتمع الفلسطيني مع الاستفادة من التجارب الإقليمية، والدولية في بلدان مرت بظروف مشابهة على أن يطبق مفهوم العدالة الانتقالية على الجميع بدون استثناء، وبدون تمييز تحت أي اعتبارات.<sup>5</sup>

وفي مؤتمر لمؤسسة مفتاح دعا فيه المشاركون إلى ضرورة وجود عقد اجتماعي يستند إلى فكرة المواطنة، وإقرار حقوق المرأة في المشاركة السياسية، استناداً إلى وثيقة الاستقلال ووثيقة حقوق المرأة الفلسطينية، وإلى وقف المظاهر والممارسات التي أضرت بالنسيج الاجتماعي، من

<sup>5</sup> <http://pngoportal.org/pngo/?p=4135#.WAD80Me8bIV>

استدعاءات واعتقالات سياسية وتعذيب وإغلاق مقار جمعيات ونقابات، وضرورة الكف عن هذه الممارسات، وإزالة آثارها وتداعياتها.

وعملياً دعا المؤتمر إلى مبادرة الحركة النسوية، بأطرها ومنظماتها الشعبية والأهلية، إلى تنظيم حراك شعبي سلمي ضاغط ودعمه، تحت عنوان النساء قادرات على استعادة الوحدة وترتيب البيت الفلسطيني الداخلي وضمان الحريات، واستثمار الدور الضاغط للأسيرات والأسرى، وتشكيل جسم وطني للمحررين للمساهمة في الضغط المجتمعي على كافة الأطراف من أجل إنهاء الانقسام. وطالب الاتحاد العام للمرأة والمؤسسات النسوية بوضع خططا لتعبئة الفلسطينيات وتنقيفهن بطرق حل النزاعات الداخلية بشكل سلمي، لتطوير العمل السلمي في مواجهة حالة الانقسام، وطالب المؤسسات الحقوقية والنسوية بالعمل على توفير المساندة القانونية لتحسين المرأة ضدّ جميع أشكال الاستهداف والعنف الموجهة التي تتعرض لها المرأة على خلفية نشاطها العام. وتغليب مصلحة الوطن، وتحقيق وحدة وطنية حقيقية تُنهي جميع الخلافات، وتوحيد المؤسسات السيادية المدنية والأمنية.<sup>6</sup>

### الوقفة الأسبوعية النسوية:

عملت المؤسسات الأهلية النسوية والأطر الحزبية النسوية ضمن اطار الحملة الوطنية لإنهاء الانقسام على تنظيم وقفة أسبوعية أمام المجلس التشريعي في قطاع غزة تحت مضمون الدعوة لإنهاء الانقسام، وبدأت هذه الوقفة في عام 2010 واستمرت بشكل منظم وحضور نسوي مؤسساتي وحزبي، إلا أنها لم تستمر بذات الانتظام خلال العامين الماضيين فكما لاحت بوادر اتفاق كتشكيل حكومة وفاق وطني أو أي انباء عن وقوع اتفاقات وشبكة كانت تظهر من جديد ثم تخبو، وعلى أهمية هذه الوقفة النسوية إلا أنها ظلت نخبوية ولم تأخذ أي تنوع أو أشكال أخرى مكانا ونوعا وزمانا.

كما وأن أغلب هذه الجهود كانت تهدف للتأكيد على انهاء الانقسام، ورفع صوت الضحايا، ودق جدران الخزان والخشية من انهيار وتماسك المجتمع الفلسطيني، وأخذت المصالحة المجتمعية

<sup>6</sup><http://www.palsawa.com/news/2014/05/11/main/854.html>

اهتماما في الورش والمؤتمرات إلا أن أغلب الجهود أو التدخلات كانت تستهدف التأكيد على إنهاء الانقسام عامة وهو ما كان يواجه بالقرار السياسي ليس الفلسطيني وحده.

وكانت هذه الجهود على أهميتها وفعاليتها تتناول تشخيصا للواقع والآثار أكثر من التركيز على تحديد استراتيجيات وخطط عمل تفصيلية تكاملية لكيفية السبيل إلى المصالحة المجتمعية، واجتهدت كل مؤسسة العمل على فئاتها وجمهورها وركزت إعلاميا على التأكيد على رفضها للانقسام، ودعوتها لضرورة المصالحة المجتمعية، وربما من الأهمية في إطار الوصول إلى للعدالة الانتقالية في المصالحة المجتمعية التركيز في الآليات والأدوات التي من شأنها أن تعزز وتجسد مفاهيم العدالة الاجتماعية وحقوق الانسان وحقوق المرأة وثقافة السلم الأهلي والتسامح.

### المصالحة المجتمعية من وجهة نظر نسوية:

المصالحة المجتمعية هي مقدمة لتحقيق المصالحة الوطنية الشاملة، ولا بد من أن تتوفر الإرادة السياسية الحقيقية التي من شأنها فتح آفاق للانطلاق في عمل لجنة المصالحة وكافة اللجان الأخرى.

إن الأهم في نحت مصطلح المصالحة الاجتماعية والأساس هو إعادة بناء الإنسان الفلسطيني وترميم الدمار النفسي والاجتماعي والفكري والثقافي الذي لحق بالنساء والرجال على السواء والجيل الشاب والأطفال، وهو الأكثر أهمية فأعمار الإنسانية والحس الإنساني واحترام الضحايا ورد اعتبارهم وتقديرهم من قبل المجتمع وأطراف الانقسام هو المعنى الحقيقي للمصالحة المجتمعية.

والمصالحة المجتمعية بمضمونها الشامل هي تمكين النساء والعائلات الفلسطينية من مواجهة الانتهاكات التي تمت بحقهم، والاعتراف بها والسعي الحثيث بمقاومة النفس للوصول للتسامح والسلام الداخلي الأمر الذي يمهد للصفح والمغفرة والغفران، ويؤسس لثقافة حوارية قائمة على احترام وصون كرامة النساء والعائلات الفلسطينية لتمكينها من الخروج من صورة الضحية إلى

الدور الفاعل واستكمالاً لدورهم المجتمعي والسياسي وصولاً لتعزيز الهوية الفلسطينية والعودة إلى الثبات على الحقوق المهدورة للشعب الفلسطيني.<sup>7</sup>

لا بد من السعي لوجود استراتيجية فلسطينية للمصالحة المجتمعية، قائمة على أن العدالة الانتقالية قد تشكل طريقاً تتم بموجبه معالجة آثار الانقسام، فالعدالة الانتقالية من المهم أن تكون وسيلة تستخدم كآلية لإعادة الحقوق المغتصبة للشعب الفلسطيني، والتي بدورها تعطي أملاً للضحايا وذويهم بالإنصاف وذلك من خلال الطرق التي توفرها مثل لجان الحقيقة والمصالحة والتعويض والمحاكمات وتكريم الشهداء والاعتذار والعفو، والأساس الضغط على المجتمع الدولي التدخل من أجل وضع حداً للاحتلال وإجبار دولة الاحتلال على احترام القانون الدولي ووقف انتهاكاتها ضد الشعب الفلسطيني، مما يتيح للفلسطينيين فرصة بناء الدولة والتمتع بحقوقهم.

**وهنا لابد من مواجهة سؤال كبير هو الآتي: ما السبيل إلى التعامل مع إرث الماضي؟؟!**

تقول أم سمير من جباليا: " ابني ضحية، إن أكثر ما يحزنني أنه ضاع سدى، وعلى يد أبناء بلده، لا أحد سأل عنا، ولا أحد واسانا، دم ابني ذهب ببلاش، لا أتشارك حزني على ابني المغدور مع أحد، إلا نادراً، وعندما يسألني أحد من الجيران، أو المعارف، وعندما أتحدث عنه، أتحدث من نار قلبي، أعيش حياة تعسة بعد جهاد، ربما يكون جهاد قد ارتاح بعد مماته، ولكن بالنسبة لي، هناك نار مشتعلة في قلبي، ولازلنا غاضبون ممن لم يحترم دم وجرح فلذة كبدنا، لحتي اليوم أشعر أنه حدث بالأمس!! " <sup>8</sup>

وللإجابة على هذا السؤال فلا بد من فهم حقيقة ما حدث في اقتتال 2007 والمسألة ليست نبش الجراح والماضي بقدر ما هي القدرة على فهم الإشكالية وتحديد مسارات العدالة الانتقالية من رصد الضرر وإيقاع العقوبة بمستوى المسؤولين المباشرين عما حدث وتعويض الأهالي نفسياً بالاعتذار رسمياً من القيادات، واجتماعياً بالمكاشفة، واحقاق الحق، ومادياً بالتعويض المالي، نظراً لما آلت إليه أوضاع أهالي الضحايا وغير ذلك..

<sup>7</sup> <https://paltoday.ps/ar/post/198914>

<sup>8</sup> مقابلة خلال شهر سبتمبر 2016 مع أم سمير من جباليا والتي قتل ابنها خلال الاقتتال بين فتح وحماس، خلال اعتداء عناصر مسلحة على منزل أحد قادة الأمن الوطني



إلا أن هذا لا يعني بأي حال من الأحوال إعادة مفهوم التأثر والانتقام وتعزيز مشاعر الكراهية من جديد فاجترار الماضي إنما لتصحيح المسار بعدالة مطلقة وليس إعادة الأمور إلى ما كانت عليه، إن الجراح التي تحدث عنها النساء المتضررات بفعل الاقتتال يعطي العديد من المؤشرات ولكنهن للأسف قوبلن بعدم الاهتمام واللامبالاة حتى من الجهات التي توقعن أنها تمثلن والأقرب لصوتهن: فقد كن يعانين الألم وحدهن، شعرن بالغدر والقهر والخيانة ولم يجدن إلى الآن الدعم النفسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي المناسب، ومن ثم عانين وحدهن آثار صدمة فقدان سواء لأبنائهن أو أزواجهن أو احد أفراد أسرتهن أو فقدان البيت أو مصدر الرزق أو فقدان الشعور بالأمان، وتلبستهن حالة القلق الدائمة والتوتر وأعراض اليأس والاكتئاب وتركن وحيدات في وقت كن بأمس الجهود التي تؤازرنه وتقف إلى جوارهن..

### ثانيا: رؤية مستقبلية لتطوير المصالحة المجتمعية في مسار العدالة الانتقالية:

أم جودت: "قتلوا زوجي وحرقت بيتي وضربوني أنا وأولادي السبعة و3 بنات رموهن من شبابيك البيت وعشنا بالشارع تبهدلنا وداسوا ع كرامتنا..". احدى متضررات الانقسام<sup>9</sup>

تجتهد هذه الورقة للفت النظر إلى أهمية التدخل بوعي بأهمية إشراك من انتهكت حقوقهم في الانقسام في العمل لأي جهود للمصالحة المجتمعية، وعمل المؤسسات والأحزاب وغيرهم من جهات إن كان بمعزل عن أولويات واحتياجاتهم ستبقى نخوية، ونعتمد على مشاركتهم في كافة مراحل العمل في التخطيط والتنفيذ مبني على مفاهيم العدالة المجتمعية.

### المدخل النفسي الاجتماعي:

يعتبر المدخل النفسي الاجتماعي مدخلا مهما للمصالحة المجتمعية، فكل ما يمكن أن يدور في عالم السياسة وقرارات سياسية وقضائية ورسمية لا يتطلع إلى قضية المصالحة كقضية إنسانية نسوية بالدرجة الأولى، فمن شأن التعامل مع كافة متضرري الانقسام كأصحاب حق وضرر

نفسى ومعنوى واجتماعى قبل أن يكون ضررا ماديا هذا هو الجوهر الذى حن بحاجة إلى تعزيره وتدعمه وتقويته لا يتوجب طيلة تسعة سنوات التعامل مع المتضررين وآخرون من يتحدثون عنهم وعلى لسانهم، هنالك حاجة ماسة لإشراكهم وتحديد النساء والشابات والشباب فى تطوير وتحقيق مفهومهم تجاه المصالحة المجتمعية وفق آليات العدالة الانتقالية التى تتناسب ورؤيتهم وثقافتهم وسماتهم الخاصة، وفى سياق عام مع مراعاة خصوصية كل قضية على حدى.

إن المدخل النفسى الاجتماعى يحقق الكثير من المطالب أولها تقدير الذات والتفريغ النفسى للأحداث المريعة التى حصلت لهم، بالإضافة إلى تقبلهم لما حدث بعد تجربة الصدمة والفقدان وآثارها التى تزيد الأمور تعقيدا، كما أن التسامح والصفح لن يكون متاحا ما لم يتم خلق بيئة مواتية للحوار والنقاش ومن ثم استخلاص العبر.

### إعادة بناء الذاكرة وعدالة دون حقد وانتقام

المحاسبة التى نتحدث عنها هى محاسبة إنسانية واجتماعية ووجدانية وتربوية لا نكتفى بالقضائى وغير القضائى فهو جزء من مشهد التغيير الذى نتطلع له، فى سبيل إعادة بناء الذاكرة الجماعية والتأسيس لعدالة دون ضغينة وحقد وانتقام يتوجب أن يتم أن يتم التدرج فى مسار العدالة الانتقالية، ودراسة كل مرحلة دراسة متأنية ومعقدة وفحص قوى الضعف من أجل أخذها بعين الاعتبار، وإبراز نقاط القوة وتعزيزها وإشراك كافة الفئات فى مرحلة تحديد الأولويات المجتمعية ومن ثم يمكن العمل على عدة مستويات.

### تهيئة المجتمع:

لابد من السعى والاستمرار فى تهيئة المجتمع المحلى لتقبل المصالحة المجتمعية بكل المستويات التى تعمل عليها مؤسسات المجتمع المدنى والمؤسسات النسوية، بدءا من تعزيز قافة الحوار إلى الانتقال إلى المؤسسات القاعدية وإشراكها تخطيطا وتنفيذا فى دعم ثقافة السلم الأهلى والتسامح وتعزيز التوجهات نحو المصالحة المجتمعية، واستثمار الاعلام بشكل إيجابى فى الوصول لكل

الفئات المجتمعية وتنويع الأدوات الإعلامية الحديثة للتأكيد على رسالة المصالحة المجتمعية للوصول لكل بيت فلسطيني، وإعادة القيمة التطوعية للشابات والشباب وإشراكهم وتهيئتهم لدور أكبر للعمل على تذليل العقبات وإعادة اللحمة بالتركيز على المناسبات الوطنية والاجتماعية.

وهذا يتطلب من المؤسسات النسوية أن تعمل بشكل تكاملي شامل وتتعاون بالقدر المطلوب لمصلحة النساء والعائلات وتترفع عن أي إشكالات، وتدرك مسبقا حجم الجهود التي ستقوم بها وبإمكانها أن تثمر إن وضعت ضمن السياق الإنساني النسوي المطلوب.

### الشباب والشابات شهود على الاقتتال منذ 9 سنوات مضت:

مرت 9 سنوات على أحداث الانقسام في 2007 هنالك جيل بأكمله كان في عمر الطفولة وهو العمر الذي يحتفظ ويختزل في ذاكرته الكثير من التفاصيل، والأحداث الصادمة غالبا تشكل هويته في شبابه إن لم يتلقى الدعم المناسب للتخلص من هذه الذكريات، فمن شهد مقتل والده أو من واجهت في طفولتها الأحداث القاسية وواجهت الانتهاكات فإن ذلك سيبقى راسخا في نفسيتهم ووجدانهم، ومن ثم هم بحاجة للكاشفة والمصارحة وإتاحة الفرصة للنقاش والتعبير عن كل ما يدور في خلدكم، ومشاركة الآخرين هذه الذكريات لأن تجاهلها وكتبتها لا يعني نسيانها، يتوجب إخراجها للتخلص من كمية المشاعر السلبية التي ترافقها ولتسمح بتفكيك أي تعقيدات داخلية أخرى من شأنها المرور لمراحل التسامح والغفران ومساعدتهم على الوصول للسلام الداخلي ومن ثم القدرة على الصفح والمغفرة.

أيضا النساء يحتفظن بذاكرتهن بتفاصيل كثيرة وواجهن وقتا عصيبا وحاولن أن يكن جدارا صلبا أمام الاقتتال للحفاظ على أسرهن وأبناءهن وبناتهن وتحملن آثار الانقسام البغيض والتي تمثلت في تحملهن لتجربة فقدان الصادمة، ومحاولة التكيف مع الواقع الجديد، وتحملن مطاردة أزواجهن فكان العبء النفسي والاقتصادي كبيرا وكن خط الدفاع الأول لأجل أسرهن، والكثيرات بقين وحيدات خاصة أنهن كن في صراع داخلي كبير بين فقدان أبناءهن غدرا من أبناء بلدهن، وفقدانهن لمضامين الفخر باستشهاده من قبل الاحتلال وهذا خلق خلا نفسيا كبيرا فقد أكدت

النساء أنهن يشعرن بالراحة النفسية حين يطلق على أبنائهن شهداء وليس قتلى وهذا ينسجم مع الثقافة المجتمعية الفلسطينية بتبجيل الشهادة.<sup>10</sup>

ومن ثم فالنساء اللواتي تعرضن لتجربة فقدان بسبب الانقسام لازلن يعانين وحدهن، وقد عاتبت هؤلاء النساء بعد عام من الانقسام المؤسسات النسوية تحديدا لعدم زيارتهن بعدما مر بهن، إذ رأين أهمية هذه الزيارة في رفع معنوياتهن في حينه، ومن ثم فالتواصل المباشر بين النساء الفاقات والمؤسسات التي تعنى بالمرأة تجعل من الضرورة الانتباه لمدى أهمية التزاور والتواصل المباشر كزيارة من بيت لبيت، وليس فقط عبر الورش والمؤسسات فالجانب النفسي والاجتماعي جانب مهم ومؤثر وهذا ما يجب العمل عليه مساندة النساء وعدم الاكتفاء بالتحدث بلسانهن وعنهن بل العمل على تقويتهن وتمكينهن وعدم تركهن وحيدات أو التعامل معهن بمفهوم الضحايا بل دعمهن ليصبحن داعمات لأنفسهن أولا ولعائلاتهن ومن ثم محيطهن المجتمعي.

### الذاكرة الجماعية:

من المهم والضروري السعي والعمل على تفهم ما لدى الوعي الجمعي، وما تحفظه النساء من مشاعر وآلام ومشاعر مكبوتة منذ أحداث الانقسام، لذا ينبغي أن تنصب الجهود على مساعدة النساء على الخروج من ذاكرة الكره والحقد والانتقام والشعور بالعجز والقهر إلى ذاكرة أكثر تصالحا وأكثر إدراكا للواقع فإن جاز لنا التعبير "ذاكرة التوبة الوطنية" والعمل على تنظيم مساحات للذاكرة، وذلك بفهم ما حدث مع النساء فما حدث من قتل لأقرب الناس لقلبهن بحاجة لتفهم ما حدث، ثم كسر الجليد والتجمد والعزل الذي قامت به النساء في حينه كي يتمكن من الاستمرار في الحياة، ومن ثم التعبير عما قمعته في عقلهن والخروج من حالة الصدمة وبناء ذاكرة جديدة تبنى على التصالح مع الذات والايمان والاقرار بضرورة تجديد الروح والنفس، فالكثير من الأمهات لم يتمكن حتى الآن من متابعة حياتهن بطريقة سليمة وانعكست صدماتهن على كل أفراد الأسرة، ووجود برامج دعم نفسي واجتماعي مهيكلة وذات بناء منظم واستراتيجي

<sup>10</sup> مركز شؤون المرأة: الآثار النفسية والاجتماعية للنساء الفاقات 2008 ميرفت مقيل-وفاء يونس

يمكن أن تتخرط فيه النساء والشابات يساعدهن في التخلص من كافة المشاعر السلبية والوصول للرضا والتسامح والغفران ومن ثم قبل الآخر والحوار والنقاش.<sup>11</sup>

إذا تمكنت النساء من الوصول لهذه المرحلة وهن من يطلق عليهن (ضحايا) مجتمعا وثقافيا فإن من المهم أن ينخرطن في تدريبات وبرامج مكثفة لتمكينهن اجتماعيا وثقافيا وسياسيا وهذا يحتاج لرؤية ثاقبة وسليمة وإنسانية ونسوية بالإيمان أن بالإمكان التأثير والتغيير بهؤلاء النساء ومن ثم يصبحن نساء قادرات على الوصول لغيرهن من النساء الفاقات واللواتي عانين من تجربة فقدان وتحديدًا بفعل الانقسام الفلسطيني.<sup>12</sup>

### ثقافة الاعتذار:

هنالك وضمن الثقافة المحلية عدم اعتراف بأدب الاعتذار، وخاصة على الصعيد السياسي، والذي يأتي كنوع من أنواع الهروب من المساءلة وقيم النزاهة، فما يحدث غالبا هو التستر والتجاهل والانكار لأخطاء الماضي والحاضر أيضا، ولا يملك الكثيرون مجتمعا اجادة ثقافة الاعتذار والاعتراف بالذنب، وهذا المستوى يتوجب العمل عليه من المدخل النفسي والاجتماعي والحقوقى بأهمية العمل على التغيير في الذهنية المجتمعية، ويمكن استهدافه ببرامج التوعية والتنقيف التي تقوم بها المؤسسات النسوية ويمكن اعتبارها مضمونا يجب العمل على تعزيزه لفئات النساء والشباب والشابات وأيضا في البرامج الحوارية والمناظرات مع المسؤولين لأن دماء الضحايا ومسار العدالة الانتقالية سيتوجب فيه الاعتراف بالأخطاء التي ارتكبت في الماضي لتسهيل توفير المساحة الأكبر لثقافة التسامح وقيم العدالة والحوار وفهم الآخر.

إن الاعتراف بالمسؤولية وتحمل نتائجها هو أساس تحقيق العدالة الانتقالية في فلسطين، وهذا ما يتوجب على طرفي الانقسام أن يتقدموا باعتذار لكل من تعرضوا لانتهاك حقوقهم اثناء الاقتتال، فالاعتذار وتحمل المسؤولية القانونية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية هو البداية الصحيحة لتحقيق المصالحة المجتمعية، لأن هذا معناه الادراك والوعي بتحقيق العدالة الانتقالية

<sup>11</sup> د.طوني عطا الله: مسار المصالحة الوطنية للانتقال الديمقراطي، التجارب اللبنانية بين النزاع والتسوية. الجامعة اللبنانية  
<sup>12</sup> مركز الدراسات النسوية- القدس ومركز شؤون المرأة- غزة ضمن نهج من امرأة لامرأة 2015-2017

بعيدا عن الهروب من المسؤوليات باتجاه تعقيد المشكلة من جديد، كما سيترتب على الاعتذار تحمل المسؤولية الكاملة الأمر الذي سيؤدي ذلك إلى الحد من انتهاكات حقوق الانسان الفلسطيني والتفكير الجدي والعميق قبل اتخاذ اي خطوة نحو هذا الانتهاك.<sup>13</sup>

### من ضحايا إلى مبادرات:

وفق معايير يمكن تأطيرها بالعمل مع نساء شابات واشراكهن في برامج المشاركة السياسية والتأسيس لدورهن في المصالحة المجتمعية، الأمر الذي من شأنه أن يسهل الوصول إلى إجراءات تنفيذية تمكن هؤلاء الشابات من ممارسة دورهن السياسي والتركيز على توعية وتنقيف النساء وتهيئتهن للمشاركة في أي جهود نسوية في سبيل العمل على تحقيق آليات العدالة الانتقالية، وكسب ثقتهن واشراكهن ليكن جزءا من التغيير المتوقع، فيصبحن نساء مشاركات ومناصرات للمصالحة المجتمعية، والاصغاء لأصواتهن وآراءهن في هذه المرحلة جيدا وأخذ أولوياتهن وجدولتها واشراكهن بكل الأنشطة والفعاليات لأنهن صاحبات الحق، وبالتالي نتمكن من تكثيف القاعدة النسوية ويكون دور المؤسسات النسوية لتذلل كافة العقبات التي من شأنها التأثير في هذه المشاركة، والأهم مطلوب منها رفق وتقديم القيادات الشابة في كافة المراحل لتولي زمام العمل الميداني والسياسي مع توفير الدعم المعرفي واللوجستي من طرفهن قدر الإمكان.

ومن ثم يمكن تركيز الجهد النسوي على احتضان أفراد العائلات التي تضررت مباشرة من الانقسام وتحديد الشابات والأمهات والشباب واحتوائهم في برامج العمل التعبوي والتنقيفي بما يعزز مفاهيم التسامح والسلم الأهلي وإعادة المفهوم والحس الوطني، وتفكيك كل المعوقات لمساعدتهم لتولي زمام الأمور بالجهود المستقبلية ليكونوا جزءا لا يتجزأ من الحركة المطلوبة للعدالة الاجتماعية التي من شأنها تعزيز مفهوم المصالحة المجتمعية.

<sup>13</sup> <https://paltoday.ps/ar/post/198914>

## دعم وجود هيئة وطنية نسوية لتولي زمام الأمور في المصالحة المجتمعية:

انبثقت العديد من اللجان عبر جهد متواصل من مؤسسات نسوية ومؤسسات مجتمع مدني وجمعيات مخاتير، هنالك ضرورة لإشراك النساء أو توليهن مبادرة بمساندة كافة الجهات في تحقيق آليات العدالة الانتقالية في المصالحة المجتمعية فليس الهدف تشريفي بقدر ما هو تحمل مسؤوليات المؤسسات النسوية لدورها السياسي النسوي واستمرارا لنضالها في سبيل التحرر والوصول لمجتمع قادر على مواجهة كل ما يواجهه مشروعه الوطني.

لذلك نوصي بأن تأخذ هذه الهيئة أو الائتلاف بتجسيد رؤيتها والتركيز على المصالحة المجتمعية خلال عملها الاستراتيجي المستقبلي، والتخطيط عمليا للإسهام في تحديث وتعزيز آليات العدالة الانتقالية للوصول للمصالحة المجتمعية، وضمان اشراك فئات متنوعة وشاملة من افراد المجتمع الفلسطيني.

## الاستفادة من تجارب نساء عشن تجارب الانقسام الداخلي:

قد تعتبر الحالة الفلسطينية مختلفة عن واقع قضايا النزاعات المسلحة والحروب الأهلية التي شهدتها العديد من الدول في العالم، بسبب وجود الاحتلال الإسرائيلي كعامل رئيسي ومغذي للانقسامات الداخلية واستغلال الانقسام في تمرير سياساته العنصرية واشغال الفلسطينيين بقضايا داخلية واضعاف بوصلته ومشروعه الوطني وقدرته على جمع صفوفه، ورغم ذلك فهناك تقاطع كدور للنساء مع بعض البلدان التي قادت تدخلات ومبادرات لتحقيق السلم الأهلي في بلدانهن، فأغلب مبادرات السلام كانت النساء اول المبادرات فيها، لأنهن الأكثر شعورا واحساسا بالأضرار وهن من يتحملن آثار هذه الانقسامات من دمهن وأروجهن وأبناءهن ومستقبل أسرهن، وهن الأكثر تضررا وهن أول من يحمي كل ما يمس الوحدة الاجتماعية، لذلك من المهم والضروري التأثير في تعزيز الوعي الجمعي بحملات توعية وتنقيف لتجارب بلدان مرت بتجربة العدالة الانتقالية، وتقديم نماذج إيجابية مؤسساتية أو فردية لتهيئة المجتمع لتقبل المصالحة المجتمعية وأخذ الحكم والعبر من تجارب الآخرين.

## النساء قدرات على صنع التغيير:

لدينا إيمان أن القوة الكامنة لدى النساء الفلسطينيات قادرة على التصدي لحالة الانقسام والتغلب عليها، فهن لسن ضحايا وهذا ما يجب أن نؤمن به، هن بحاجة إلى مساندتهن وتقويتهن ومن ثم سينتقلن من دور الضحية (الذي يعززه المجتمع والاعلام والعقلية الثقافية الذكورية) إلى الدفاع عن حقوقهن ويمكن أن يكن أكثر قدرة وقوة في محيطهن وبيئتهن الثقافية المجتمعية.

فقد عانين من العنف وواجهن الانقسام والعدوان والحصار ولولا أدوارهن غير المرئية وغير الموثقة لما بقيت أي قائمة للمجتمع الفلسطيني، فهن من لازلن يمسن بعروة العائلة والمجتمع ويجتهدن رغم قسوة الظروف السياسية والاقتصادية والأخلاقية في المجتمع

وكي لا تبقى النساء وحيدات يجب العمل على كافة المستويات وتمكينهن دون تجزئته لهذا التمكين ليصبح بمقدورهن أن ينهضن ويجددن قواهن ويقدمن للأجيال الشابة.

## الحاجة إلى اغلاق ملفات متضري الانقسام:

وهذا من الضرورات التي عملت عليها لجنة المصالحة المجتمعية التي هي أحد الملفات الخمسة التي اتفق عليها وطنيا لتحقيق المصالحة الوطنية في اجتماعات الحوار الوطني بالقاهرة في عام 2009 وهي أول الجان التي عمليا أنجزت مهامها واعدت خطة عمل لمدة عام لتحقيق أهدافها، ولكن توقف عملها لعدم وجود نية لدى طرفي الانقسام لتحقيق المصالحة الوطنية وعدم توفير الإمكانيات الضرورية لاستكمال المصالحة المجتمعية.

فكل من طرفي الانقسام يحاول انكار وتجاهل هذه الملفات، إلا أن ذلك يعني انكارا للذاكرة الجماعية، ولا يمكن للوعي الجمعي الآن النسيان، ولن يكون هنالك مصالحة مجتمعية مادامت الملفات مفتوحة لأن هذا من شأنه أن يشجع على تكرار الفعل مادامت أطراف الانقسام لم تتلقى الإجراءات العقابية الرادعة.



## اقتراحات وتوصيات:

"الغربة الحقيقية هي الشعور بالخوف والقلق وعدم الأمان وأنت ببيتك وداخل وطنك، وأبشع درجات الغربة هو خوفك من جارك أو قريبك؟!!" <sup>14</sup>

النساء لسن متلقيات سلبيات للواقع المحبط بهن بل يشتبكن معه ويعدن تعريفه بطرقهن الخاصة والمتنوعة، ففي حين يقاوم بعضهن ويستسلم البعض تساهم أخريات في إعادة تعريف الواقع بطرق جديدة، ويساهمن في تغيير نوعية حياتهن وحيات أخريات يساهمن في صمود المجتمع وبنائه، إن الأساس في تطوير تدخلات للمصالحة المجتمعية هو الايمان بأن النساء بإمكانهن صنع التغيير وتحدي كل المنظومة السياسية والاجتماعية المعقدة إذا تم فهم احتياجاتهن والاصغاء لهن جيدا ومساعدتهن لتحديد أولوياتهن، وتوفير مساحة آمنة للاستماع لأصوات نسوية نقدية تلقي الضوء على بعض جوانب حياتنا المنسية المهمشة ففي غمرة الاقتتال والصراع والنزاع وتجاذبات السياسة الذكورية تنسى نساء غزة، ونساء فلسطين ولا يذكرن إلا أحيانا كضحايا غير مرئيات أو أرقام إضافية للضحايا في الوقت ذاته الذي يتوقع منهن أن يحافظن على النسيج الداخلي للأسرة والمجتمع المحلي، وأن يلتزمن بعبادات وتقاليد تفرض سلطة الرجل على جميع مجالات الحياة.

إن العمل على انهاء الانقسام والمصالحة المجتمعية هو دور النساء والرجال وليس دور النساء فقط، فالتوحد والعمل الجمعي هو المطلوب، ودور المرأة الفلسطينية وقدرتهن على الالتفاف حول قضية المصالحة المجتمعية منذ اللحظة الأولى للانقسام واضح، وإيمانهن بتحقيق التغيير كبير رغم كل محاولات الاقصاء السياسي التي يتعرضن لها والتهميش الذي يمارس بحقهن، غير أن بإمكانهن تولي زمام المبادرة من جديد.

## انشاء مرصد للممارسات الإيجابية في ثقافة العدالة الانتقالية:

يمكن في المراحل الأولى للعمل وفق مسار العدالة الانتقالية أن يتم انشاء مرصد لتوثيق كافة الممارسات الإيجابية والتي تشكل نموذجا إيجابيا يعزز ثقافة حقوق المرأة والانسان ويؤكد على

<sup>14</sup> مركز شؤون المرأة: بعضا من أوجاعهن حالات توثيقية على لسان نساء قطاع غزة تعرضن للانتهاكات بسبب الاقتتال الداخلي في 2007

مفاهيم السلم الأهلي وقيم التسامح والشفافية والحوار الوطني وكل ما يتعلق بالجهود للمصالحة المجتمعية ومن أمثلة ذلك:

- من الضروري للمؤسسات النسوية الفاعلة أن تواجه أولويات النساء الفاقات، وتضعها في سلم أولوياتها، ولا تكتفي باستقبال النساء لجلسات الاستماع أو المؤتمرات أو ورش على أهمية ذلك، عليها التخطيط للعمل مناطقيا ومن بيت لبيت من خلال تشكيل لجان محلية شبابية تدرس أوضاع النساء وتهتم بتوعية النساء والعائلات في محيطهن الاجتماعي كي لا تبقى الفاعلية نخبوية وتمس فقط النساء المتعلقات والناشطات، هذا الدعم النسوي الشعبي سيكون الخطوة الأولى لتصبح أولوية المصالحة المجتمعية أولوية مجتمعية وليست نخبوية فقط وهذا سيكون له تأثيره على الساحة الفلسطينية.
- ضرورة توثيق كافة الانتهاكات والشهادات بأصوات ترويهها النساء اللواتي تعرضن للانتهاكات فترة الانقسام من كلا طرفي الانقسام، ومن لازلن مجروحات ويعانين الفقدان والإهمال حتى بعد مرور 9 سنوات من المجتمع ومن المسؤولين.
- توثيق نماذج مبادرات شبابية ونسوية هادفة لتعزيز السلم الأهلي والمصالحة المجتمعية.
- متابعة أنشطة وفعاليات مركزة وجهود المجتمع المدني في تعزيز السلم الأهلي ونشر ثقافة التسامح.
- ضرورة إبراز وزيادة المساحة الإيجابية التي تقدم النموذج الإيجابي سواء كان فرديا أو مؤسساتيا أو عائليا في الاعلام بما يتعلق بالمصالحة المجتمعية، فطغيان السلبيات ومساحة القطيعة من شأنه تعزيزها وزيادتها، وكي لا تكون النماذج الإيجابية للمصالحة المجتمعية وكأنها لا يمكن تكرارها وأنها الشاذ عن القاعدة، لذلك يتوجب العمل بطريقة عكسية، لتعزيز الإيجابي والتخفيف من السلبي.
- توثيق كل تدخلات النساء سواء اللواتي عانين من جراء الانقسام أو الناشطات في مجال السلم الأهلي والتركيز على ما هو غير مرئي ولا تهتم به وسائل الاعلام في زحمة القضايا السياسية.

- توثيق كتابات الاعلاميات والإعلاميين والكاتبات والكتاب التي تعزز من تحقيق المصالحة المجتمعية وتعكس في مضمونها الحس الوطني الإنساني لتحفيزهم واشراكهم في كافة الجهود الداعمة.
- تسليط الضوء على الدراسات والأبحاث والتحليلات الهادفة لتمكين آليات المساءلة المجتمعية وآليات العدالة الانتقالية، ومن الممكن جمع كافة المؤلفات المقروءة والمسموعة والمرئية في تأسيس قناة يوتيوب ضمن موقع الكتروني بعدة لغات.
- يمكن إضافة ما من شأنه اثراء الذاكرة الجماعية وتعزيز الهوية الفلسطينية وحفظ ذاكرة وطنية شاملة إنسانية نسوية.
- تأهيل قيادات شابة ونسوية تغييرية قادرة على التواصل مع كافة فئات المجتمع الفلسطيني، واحتضان القضايا الفردية المتأثرة والمتضررة من حالة الانقسام السياسي، وتحفيز ثقافة المناظرات بين الشباب والمسؤولين في قضايا السلم الأهلي وتعزيز حقوق المرأة والمشاركة السياسية في كافة لجان المصالحة الفلسطينية، وثقافة التسامح واحترام الرأي والرأي الآخر.
- تقديم استراتيجيات عمل اجتماعية تضم كافة البرامج والتدخلات التي من شأنها إعادة اللحمة للصف الوطني من خلال الحركة النسوية والمؤسسات النسوية والضغط على طرفي الانقسام للعمل على تنفيذه للوصول للمصالحة المجتمعية والوطنية.
- لا بد من العمل الجاد المتواصل لتعزيز دور لجنة المصالحة المجتمعية لما لها من أثر كبير في إرساء المصالحة المجتمعية من أجل تعزيز وحدة الصف الوطني ووحدة النسيج الاجتماعي الفلسطيني، وتعزيز قيم العدالة الاجتماعية والتسامح والسلم الأهلي.
- فيما يتعلق بوسائل الاعلام على اختلافها من الضرورة اشراك وسائل الاعلام في تبني خطاب اعلامي محايد يغلب المصلحة الوطنية المجتمعية على مصالحه الحزبية، وإعادة تثبيت مفاهيم المواطنة والهوية الفلسطينية والتركيز على مركزية القضية الفلسطينية والتحرر من الاحتلال الإسرائيلي، فالمجتمع الفلسطيني في حالة من الإقصاء عن الصورة السياسية الحقيقية، لذا يتوجب اشراك رؤساء التحرير والقائمين على السياسة التحريرية في وسائل الاعلام على اختلافها لإتمام وثيقة

إعلامية او مدونة سلوكية يتم التوقيع عليها تتعهد بالالتزام بأخلاقيات المهنة الإعلامية وتغليب مصلحة الوطن على أي مصالح حزبية أخرى، والتأكيد على حرية الرأي والتعبير، والعمل على توفير بيئة إعلامية مواتية للاهتمام على قضايا المواطن الفلسطيني ودور النساء الفلسطينيات غير المرئي في الحفاظ على النسيج الاجتماعي وضرورة عكس التنوع الثقافي للنساء الفلسطينيات في كافة المجالات سواء السياسية او الاجتماعية او الثقافية او الاقتصادية..